مركز النشر العلمي والترجمة
جامعة القصيم
Center of Scientific Publishing and Translation
Qassim Uinversity

مجلة العلوم العربية والإنسانية
Journal of Arabic Sciences & Humanities
مجلة دورية علمية محكمة ربع سنوية

E-ISSN: 1658-9602
www.jahs.qu.edu.sa

ولاية المزارعة في شرق أفريقيا 1739– 1837م: دراسة في تاريخها السياسي

عبد الله بن إبراهيم بن علي التركي

قسم التاريخ، كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية، جامعة القصيم، بريدة، المملكة العربية السعودية

17، (2)، ربيع الثاني، 1445
October, 2023

الملخص

هذه الدراسة تلقي الضوء على تاريخ ولاية المزارعة في جزيرة ممبسة في شرق أفريقيا، منذ تأسيسها عام 1739م حتى نهاية ولاية البوسعيديين عام 1837م. تهدف الدراسة إلى فهم الصراعات السياسية والتنافس بين المزارعة والسلطان العماني، السيد سعيد بن سلطان، بشأن السيادة على الساحل الشرقي لأفريقيا. استمرت ولاية المزارعة لما يقارب قرن من الزمان، وشهدت تناوبًا بين تسعة ولاة حاولوا الحفاظ على استقلالهم وتوسيع نفوذهم.

وتظهر الدراسة نقص الخبرة السياسية لولاة المزارعة وفشلهم في فهم العلاقات الدولية وتفاهمهم مع بريطانيا والسلطان العماني. كما تكشف عن الصراعات الداخلية بين قادة المزارعة بشأن السلطة وتأثيرها السلبي على استقرار الولاية. في النهاية، نجح السلطان العماني في إسقاط ولاية المزارعة بعد حملات عسكرية من عام 1822م إلى عام 1837م بسبب الخلافات الداخلية وتنافس القادة. وتكشف هذه الدراسة عن تفاصيل مهمة للتاريخ السياسي والثقافي لشرق إفريقيا وتسلط الضوء على تأثير السياسة والصراعات الداخلية في النفوذ في المنطقة.

الكلمات المفتاحية: تاريخ، السيد سعيد، المزارعة، شرق أفريقيا، ممبسة.

Abstract

The Mazru'i's rule in East Africa 1739- 1837: A Political History Study

This study sheds light on the history of the Mazruʿi State in the Mombasa Island in East Africa, from its establishment in 1739 AD until the end of the rule of the Busaidi in 1837 AD. The study aims to understand the political conflicts and competition between the Mazruʿis and the Sultan of Omani, Said bin Sultan, regarding sovereignty over the East African coast. The Mazruʿi state lasted for nearly a century and witnessed the rule of nine different Sultans who attempted to maintain their independence and expand their influence.

This study reveals the political inexperience of the Mazruʿi's Sultans and their failure to deal with international relations. It also discusses internal conflicts among the Mazruʿi leaders over power and the conflicts' negative impact on the stability of their rule. In the end, the Omani Sultan successfully overthrew the Mazruʿi Sultanate through military campaigns starting from 1822 to 1837 due to internal disputes and leadership rivalries.

Key words, history, Sayyid Sa ʻid, the Mazruʿi, East Africa, Mombasa.

الإحالة APA Citation:

التركي، عبدالله إبراهيم. (2023). ولاية المزارعة في شرق أفريقيا 1739– 1837م: دراسة في تاريخها السياسي، *17*، (2)، 109–130.

استلم في: 21-02-1445/ قُبل في 02-03-1445/نُشر في 14-04-1445

Received on: 06-09-2023/**Accepted on:** 17-09-2023/**Published on:** 29-10-2023

CC BY NC

1. المقدمة

تهدف هذه الدراسة إلى تقديم رصد تاريخي سياسي لولاية المزارعة في شرق أفريقيا، منذ قيامها عام 1739م حتى نهاية ولايتهم عام 1837م، على أيدي البوسعيديين.

وتعود أهمية الكتابة عن هذا الموضوع إلى الحاجة لمعالجة تاريخية تكشف عن الطموحات التي يريد آل مزروعي[1] تحقيقها في شرق إفريقيا [2] من خلال تأسيس دولة لهم يكون لها سيادة على الساحل الشرقي لأفريقيا، وتوضح أن هذه الطموحات اصطدمت بتطلعات مماثلة، يريد السيد سعيد بن سلطان البوسعيدي[3] أن يراها على أرض الواقع في سواحل شرق أفريقيا والجزر المحاذية لها. ويعتقد السيد سعيد بضرورة القضاء على ولاية المزارعة، لأن ذلك في نظره سيمكنه من تأسيس دولة عربية بشطرين أسيوي وأفريقي

ومما يدعو للكتابة عن هذا الموضوع أن ولاية المزارعة استمرت ما يقارب قرن من الزمان، تعاقب على ولايتها تسع ولاة، حاولوا جهدهم المحافظة على استقلالهم وتوسيع رقعة ولايتهم، وموازنة علاقاتهم مع القوى المحلية والدول الاستعمارية، ولذا فمن المهم دراسة التاريخ السياسي لهذه الولاية؛ لمعرفة التطورات السياسية التي مرت بها، والوسائل التي أخذ بها ولاة المزارعة للمحافظة على بقاء ولايتهم. وهل نجحوا في تحقيق إقامة دولة مستقلة لهم؟

وقد قسمت هذه الدراسة إلى ستة مباحث وخاتمة، على حسب الأحداث المهمة التي شهدتها جزيرة ممبسة [4]، وجهود ولاتها المزارعة في العمل على الاستفادة من القوى الدولية الموجودة في المنطقة آنذاك. وقد جاءت مباحث الدراسة الستة مرتبة على النحو التالي:

- استقلال ولاية المزارعة.
- بداية نزاع المزارعة مع السيد سعيد.
- الحماية البريطانية المؤقتة على ولاية المزارعة.
- موقف السيد سعيد من الحماية البريطانية المؤقتة.
- محاولات السيد سعيد الاستيلاء على ممبسة.
- نهاية ولاية المزارعة.

2. استقلال ولاية المزارعة

قبيل بداية النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي ضعفت دولة اليعاربة [5] في عمان وشرق افريقيا، وشهدت اضطرابات داخلية، لم تلبث حتى انعكست على نفوذ هذه الأسرة في سائر المناطق التابعة لها، وذلك لأن حكم اليعاربة في شرق أفريقيا كان في معظم الفترات حكماً اسميا، تمثل في تعيين الولاة في مناطق نفوذهم، تاركين لهم إدارة شؤونهم الداخلية بأنفسهم، وهذا أدى بالتالي إلى أن يتحين بعض الولاة الفرصة المناسبة للاستقلال.

ويعتبر محمد بن عثمان بن عبد الله المزروعي أول ولاة المزارعة في شـــرق أفريقيا ومؤســـس ولاية المزارعة في جزيرة ممبسـة، بعد أن عينه السـلطان سـيف بن سـلطان الثاني والياً عليها عام 1739م، بعد أن دبت فيها الفتن والقلاقل، خلال فترة ولاية واليها السـابق أحمد بن سـعيد المعموري، وقد لقي محمد المزروعي ترحيباً من قبل معظم أعيان وسـكان الجزيرة، لذا ســـعى في وقت مبكر من ولايته إلى توطيد الأمن في جزيرته التي أنهكتها الحروب، وســـاس الناس بالعدل والمساواة، فلقي مزيداً من الدعم والمؤازرة من الشيوخ والأعيان، وبذلك ضمن التأييد الداخلي له؛ لتحقيق طموحاته في الاستقلال حين تحين الفرصة المناسبة لذلك (السيار،1975).

ومن الواضـــح أن الظروف التي تمر بها دولة اليعاربة آنذاك، ووقوعها في ســـلســـلة من الأزمات والمشـــاكل في عمان وشـرق أفريقيا، لم تدع فرصـة لحكامها للتفكير في الحفاظ على ممتلكاتهم في شـرق أفريقيا، ولذا لم يمض إلا زمنا يسـيراً حتى سقطت دولة اليعاربة عام 1744م، وقامت دولة البوسعيديين على أنقاضها، بيد أن نهاية نفوذ اليعاربة في شرق افريقيا قد تحقق فعلياً قبل ذلك.

وبناء على هذه المســـتجدات انتهز محمد المزروعي الفرصـــة ليعلن اســـتقلال جزيرة ممبســـة عن التبعية للدولة البوسعيدية (6)، وظهر ذلك حينما أفصح المزروعي عن رفضه الاعتراف بالإمام الجديد أحمد بن سعيد مؤسس الدولة البوسعيدية، ومن هنا بدأت الصراعات بين الجانبين (قاسم، 1968).

برر الوالي المزروعي إعلانه الاستقلال عن الدولة العمانية الجديدة بأن ولاءه ظل باقياً لدولة اليعاربة حتى سقطت، ولم تكن تبعيته لعمان تعني أن يسـتمر في ولائه لمن يحكم عمان بعدها، إضـافة إلى أن الإمام أحمد بن سـعيد لا ينتمي إلى أصل ملكي يستوجب الخضوع له، وإنما توصل إلى الحكم بطموحه الشخصي، حيث كان في الأصل والياً لإحدى المدن العمانية، وتمكن من الوصول إلى الحكم، فماذا يمنع (المزروعي) حاكم ممبسة من الاقتداء به، وماذا يحول بينه وبين الاستقلال بما تحت ولايته من البلاد (جيان، 1927).

كما أكد الوالي المزروعي في قراره هذا إلى أن المزارعة كانوا ينتظرون من عمان حمايتهم من البرتغاليين والأوروبيين الآخرين والقبـائـل الإفريقيـة، لكن اليعـاربـة في آخر عهـدهم لم يكونوا في وضـــع يمكنهم من تقـديم تلـك الحمـايـة (Groy,1962).

وعلى الرغم مما تذرع به الوالي المزروعي إلا أن السـلطان أحمد بن سـعيد عزم على القضـاء عليه بالحيلة والدهاء، فأرسل ستة رجال من أعوانه المخلصين يرأسهم سيف بن خلف المعمري إلى ممبسة، في عام 1746م، وما أن وصلوا إلى هناك حتى أظهروا أنهم من خصـوم السـلطان أحمد بن سـعيد، وأنهم فروا من عمان خشية من بطشـه، وآثروا المجيء إلى ممبســـة لتقديم خدماتهم إلى الوالي المزروعي، وطلبوا منه مســـاعدتهم في الذهاب إلى المناطق المجاورة ليجمعوا كلمة الأنصـــار والمؤيدين، ولقي هذا الأمر ترحيباً من الوالي المزروعي، الذي خرج لوداعهم في يوم ســـفرهم منفرداً، فغدروا به

وقتلوه، ثم ألقوا القبض على أخيه علي بن عثمان المزروعي، وسجنوه في حصن ممبسة، وكان ذلك في عام 1744م (المغيري، 1994) [7].

وأعلن سيف بن خلفان نفسه والياً على ممبسة، خاضعاً للبوسعيديين. وتخلص أحمد بن سعيد من واحد من أكبر خصومة في شرق أفريقيا، ربما يكون منافساً شرساً له في هذه المنطقة، وظن أنه بسيطرته على هذه الجزيرة وقتله لمؤسس ولاية المزارعة قضى على آمالهم في الاستقلال بحكم هذه الجزيرة، إلا أن ذلك لم يدم طويلا في الواقع ،فقد استطاع علي بن عثمان المزروعي استطاع الهرب من سجنه بمساعدة من بعض الموالين له من حرس السجن، واتفق مع أهالي ممبسة على الهجوم على القلعة التي بها مقر الحاكم العماني، وبالفعل تمكن من اقتحامها وقتل من فيها، وأعلن علي بن عثمان المزروعي نفسه والياً على ممبسة مستقلاً عن البوسعيديين وذلك في عام 1746م (العقاد؛ وقاسم، 1959).

ويشير أحد المؤرخين (المزروعي، د.ت) إلى أن بريطانيا كان لها دور في استعادة علي المزروعي حكم أسرته، ومما يؤكد ذلك أن تاجراً بريطانياً يدعى كوك (kook) ساعد [8] علي المزروعي بالثورة على الوالي البوسعيدي سيف بن خلفان، وكان يهدف من وراء ذلك إلى إضعاف العلاقة بين عمان وشرق إفريقيا، مما يتيح له ولغيره من رجال الاستعمار فرصة الحصول على أرباح أكثر(عمر، 1988)، والذي يظهر أن علاقة هذا التاجر بالدولة البوسعيدية الناشئة، لم تكن ودية على أي حال.

وهكذا استطاع علي المزروعي بدعم من رؤساء وشيوخ المقاطعات الموالية للمزارعة، مطاردة قوات البوسعيديين، حتى تمكن من اجلائها عن الجزيرة، واستقلت ممبسة من جديد. وثمن الوالي المزروعي مساعدة القبائل الأفريقية له، فمنحها الكثير العديد من الامتيازات التي لم يسبق لهم الحصول عليها، مثل التنازل عن الضرائب التي تؤخذ منهم (المزروعي، د.ت) في جزيرة بمبة [9].

ولعل من أهم أسباب نجاح علي المزروعي في ثورته، هو انشغال أحمد بن سعيد في توطيد حكمه في عمان، خاصة في مواجهة التطلعات الفارسية الطامعة ببلاده، ولهذا عمل على تقوية علاقاته مع الدولة العثمانية (الخصوصي، 1984).

وبعد استباب الأوضاع لعلي المزروعي في ممبسة، بدأ بالعمل على توسيع نفوذ ولايته فأخذ يحرض المدن [10] التابعة للدولة البوسعيدية في شرق أفريقيا على الثورة والانفصال عن عمان، ولم يقف علي المزروعي عند هذا الحد، بل قام بالهجوم على زنجبار [11] عام 1755م، ولقي الجيش المزروعي هزيمة نكراء، على يد الوالي البوسعيدي، وقُتل علي المزروعي [12] في هذا الهجوم، ورجع جيشه إلى ممبسة (المزروعي، د.ت؛ Ingrams1967).

وبعد مقتل علي المزروعي تولى من بعده مسعود بن ناصر المزروعي، واستطاع مد نفوذه في منطقة الساحل

الشرقي لأفريقيا، ووقف سداً منيعاً ضد محاولة البوسعيديين إعادة سيطرتهم على تلك المنطقة (المزروعي، د.ت؛ العقاد؛ وقاسم، 1959).

إلا أن النجاح النسبي الذي حققه هذا الوالي في مقاومة البوسعيديين، ليس مرده في الواقع إلى قوته أو ضعف خصومه، بل إن ذلك راجع إلى انشغال أولئك الخصوم في عمان بتوطيد نفوذهم في جنوب شرق شبه الجزيرة العربية والخليج العربي، قبل العمل الجاد لبسط سيطرتهم على مناطق بعيدة عن عمان، رغم أهميتها الاقتصادية لهم.

يضاف إلى ذلك أن البوسعيديين حرصوا في تلك المرحلة المبكرة من تاريخ دولتهم، على تشجيع التجارة بين عمان، والمناطق الخاضعة لهم في شرق أفريقيا، أما المناطق التي لم تخضع لهم فلم يعملوا على فرض سيطرتهم عليها بالقوة خشية من انقطاع طرق التجارية بينها وبين عمان.

ومهما يكن الأمر فإن الجهد المحدود الذي بذله أحمد بن سعيد (بصفته مؤسس الدولة البوسعيدية) في شرق أفريقيا، كان مرتكزا مهما استند عليه خلفاؤه من بعده؛ للسيطرة على تلك الجهات، باعتبار أن تلك المنطقة هي الشطر الأفريقي من السلطنة العمانية.

لكن من الواضح أن النفوذ الذي كان للبوسعيديين في زنجبار، وبعض الجزر الأخرى في بداية حكمهم، كان نفوذا اسمياً، مرهون بدفع ضريبة سنوية للسلطان العماني فقط (الطائي، 1995). ومرد ذلك ما كانت تحظى به الأسر الحاكمة في الساحل الشرقي لأفريقيا من محبة وولاء، من زعماء القبائل الأفريقية والشيوخ والأعيان.

ومن أهم ما قام به مسعود بن ناصر خلال ولايته، هو مشاركته في حكم جزيرة باتة [13]، رغم معارضة حاكمها النبهاني [14]، بل فرض عليه أن يكون للمزارعة قوة في باتة وهذا ما اضطر حاكمها للخضوع أمام قوة مسعود بن ناصر (الفارسي، 1994)، ولعل ذلك مما أدى إلى وجود صراع مستمر طيلة النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي، بين المزارعة في ممبسة والنبهانيين في باتة، لفرض سيادة كل منهما على الآخر، وهي الحروب التي عانت منها مناطق شرق أفريقيا منذ قدوم البرتغاليين (المعمري، 1971).

وقد وصفت بعض المصادر العمانية (المغيري، 1994) مسعود بن ناصر المزروعي بأنه كان ميالاً إلى السلم، ولذا فلم تشهد فترة حكمه التي بلغت أربع وعشرين سنة، أحداثاً ذات أهمية كبيرة في تاريخ المزارعة، حتى وفاته عام 1779م.

بعد وفاة مسعود بن ناصر تولى ولاية المزارعة من بعده عبدالله بن محمد بن عثمان المزروعي وذلك في عام 1779م، وبقي واليا عليه مدة سنتين، ولم تكن هناك أحداثا تذكر في عهده، إذ شهدت ممبسة استقراراً نسبياً حتى توفي عام 1781م(المزروعي، د.ت؛ المغيري، 1994)، ثم بُويع من بعده مباشرة أخوه أحمد بن محمد بن عثمان المزروعي واليا على المزارعة، وظل في الولاية أربع وثلاثين سنة، وفي السنوات الأولى من ولايته شهدت عمان صراعاً

على الحكم، بعد أن تولى سعيد بن أحمد البوسعيدي الحكم بعد وفاة والده عام 1784م، والذي وُصف بالضعف، وهذا ما جعل أخاه سيف يطمع في الحكم، ولما فشل في تحقيق طموحاته في عمان، انتقل إلى شرق إفريقيا. وعندما أدرك سعيد بن أحمد نوايا أخيه أرسل ابنه حمد بن سعيد على رأس قوة استطاعت أن تنهي الحصار الذي فرضه سيف بن أحمد على زنجبار (روت، 1983)، ثم انتقل حمد بن سعيد بعدها إلى ممبسة، وهناك استطاع أن يأخذ من المزارعة اعترافا مكتوبا بخط حاكمها أحمد المزروعي، يقرُ فيه بخضوع تلك المناطق للبوسعيديين، وبأن المزارعة ليسوا إلا ولاة يخضعون لسلطان عمان وكان ذلك عام 1785م، إلا هذا الاعتراف لم يوافق عليه أعيان المزارعة بعد ذلك (الفارسي، 1994؛ المغيري،1994؛ Groy,1962) وعلى أي حال فإن الموانئ الواقعة من ممبسة شمالاً وما يليها جنوباً أصبحت تعترف بالسيادة الأسمية للبوسعيديين (حراز، 1968؛ قاسم، 1968).

والذي يظهر من خلال استقراء تطورات الأحداث في منطقة شرق أفريقيا بعد وصول هذه الحملة التي أرسلها سعيد بن أحمد لم تكن فقط من أجل القضاء على المحاولات التي يخشى وقوعها من أخيه، بل إنه يهدف إلى أبعد من ذلك وهو تأكيد سيطرة البوسعيديين على شرق أفريقيا، بعد أن ظهرت بوادر الثورة والعصيان في بعض أجزاء تلك المنطقة. والدليل على ذلك توالي مقاطعات وجزر الساحل في تقديم والولاء والطاعة للبوسعيديين، وبذلك تأكدت السيطرة العمانية على معظم أنحاء الشرق الأفريقي.

ومهما يكن الأمر فعلى الرغم من الاعتراف الذي كتبه الوالي المزروعي؛ بالتبعية الأسمية للبوسعيديين، إلا أنه ذكر لشيوخ وأعيان المزارعة في ممبسة بأن هذا الاعتراف لا قيمة له، وأنه اضطر إلى ذلك بسبب قدوم حمد بن سعيد بجيشه فجأة، ولم يكن بمقدوره مقاومته، لذا أعطاه هذا الإقرار الذي لا يعدوا أن يكون قصاصة من الورق على حد قوله، لا تعكس حقيقة ما يضمره، وأنه لو عاد البوسعيديون مرة أخرى؛ فسيكون أكثر استعداداً لمواجهتهم (المغيري، 1994؛ حراز، 1968).

اضطربت الأوضاع السياسية في عمان في العقدين الأخيرين من القرن الثامن عشر الميلادي فقد شُغل البوسعيديون بالنزاعات الداخلية، وما بقي لهم من جهد حربي فقد بُذل لمواجهة الدولة السعودية الأولى، ودولة فارس في الخليج العربي (السالمي، 1960). وهذه الأمور مجتمعه جعلت النفوذ البوسعيدي في شرق أفريقيا ليس له وجود في أرض الواقع إلا بالاسم فقط.

وهذا ما أعطى الوالي المزروعي الفرصة المناسبة لتثبيت نفوذه في ممبسة، وتوسيع مناطق ولايته في الساحل الشرقي لأفريقياً، وذلك بالتدخل في النزاع على الحكم بين المتنافسين عليه في جزيرة باتة، بتعين صهر السلطان المتوفى واليا على هذه الجزيرة؛ شريطة أن يكون تابعاً للمزارعة، وأن يتم تعيين وكيل للوالي المزروعي في باتة. كما قام المزارعة بالهجوم على جزيرة لامو [15] عام 1813م، إلا أن قواتهم منيت بهزيمة قاسية، وكاد أحمد المزروعي أن يقع أسيراً في أيدي أعدائه

(حراز، 1968).

3. بداية نزاع السيد سعيد مع المزارعة

توفي والي المزارعة أحمد بن محمد المزروعي عام 1814م، وخلفه في الولاية من بعده ابنه عبد الله، بإجماع من أعيان وشيوخ ممبسة، ورغم كبر سنه إلا أن أحد المؤرخين (المزروعي، د.ت) وصفه بأنه بطلاً هماماً، وشجاعاً مقداماً، بل إن أحد المصادر الأجنبية وصفته بأنه أشجع رجل في الأسرة الحاكمة، وأنه ذو حنكه وكفاءة فكان أهلاً لتولي الولاية (جيان،1927).

ونظراً لما كان يخشاه أعيان وشيوخ جزيرة لامو من عودة المزارعة إلى مهاجمتهم من جديد، فقد أرسلوا واحداً منهم إلى مسقط؛ ليطلب المساعدة من السيد سعيد بن سلطان [16]، الذي استجاب لهم وانتهز الفرصة فأرسل والياً من قبله إليها، وشرع ببناء حصن بها، حتى يتمكن من الدفاع عنها عند الحاجة، ورغم أن بناء هذا الحصن استغرق وقتاً طويلاً إلا أن المزارعة لم يقوموا بعمل ضده (حراز، 1968).

وبهذا دخل المزارعة في نزاع طويل مع سعيد بن سلطان، الذي ما إن استقرت أوضاعه في الجزء الآسيوي من السلطنة العمانية، حتى تطلع إلى الساحل الشرقي لأفريقيا، رغبة منه الاستفادة من ثرواته بعد القضاء على المنافسين له في تلك المنطقة.

ومنذ أن أحكم السيد سعيد قبضته على السلطة في عمان، عزم على السيطرة على موانئ شرق أفريقيا، نظراً لأهميتها الاقتصادية، ولم تكن تحت سيطرته في تلك المنطقة في بادئ الأمر سوى زنجبار، وبعض المناطق التابعة لها مثل: كلوة[17]، ورأى أن المزارعة هم حجر العثرة الذي يقف في طريقه، وجاءته الفرصة المناسبة حينما ضاق والي باتة ذرعاً بالحامية المزروعية الموجودة عنده، وعزم على التخلص منها، فلم يجد بداً من الاستعانة بالسيد سعيد، فأرسل رسالة إليه يقر بالخضوع له، ويشكوا له من تعدي المزارعة عليه، فأرسل السيد سعيد رساله إلى الوالي المزروعي عبدالله بن أحمد يحذره فيها من التعدي على أهل باتة. وهذا ما أغضب الأخير واعتبر ذلك تعد من السيد سعيد، وتدخل فيما لا يعنيه، فبعث الوالي المزروعي رسالة جوابيه للسيد سعيد، وهي عبارة عن درع، وبعض البارود (المزروعي، د.ت؛ الفارسي 1994) وهذا بمثابة إعلان الحرب بين الجانبين وكان ذلك في عام 1815م.

إلا أن الأوضاع غير المستقرة في منطقة الخليج العربي بشكل عام، منعت السيد سعيد من أن يتخذ خطوات سريعة للرد على هذا التحدي السافر من قبل المزارعة، حيث كانت الدولة السعودية الأولى قد وصلت إلى مشارف الأراضي العمانية، وهذا ما اضطر السيد سعيد إلى دفع الزكاة لهم في تلك الفترة (ابن بشر، 1971)، لكنه في الوقت نفسه كان عازماً على تأديب المزارعة متى ما سنحت الفرصة بذلك.

أدرك الوالي المزروعي خطورة ما أقدم عليه، فسافر إلى بومباي لطلب دعم حكومة الهند البريطانية، لتكون ممبسة

والمناطق التابعة لها تحت حمايتها، وبالرغم من الاستقبال الحافل الذي حظي به، إلا أن رحلته تلك لم تحقق النجاح الذي كان يأمله(روت، 1983)، وذلك في الواقع راجع إلى أن السياسة البريطانية كانت تولي أهمية خاصة بمنطقة الخليج العربي، أكثر من الساحل الشرقي لأفريقيا، إضافة إلى قصور معلوماتها عن تلك المنطقة، لاسيما ميناء ممبسة، ولا تدرك الأهمية الاستراتيجية لها (ذهني ، 1987)، ولا تريد في ذات الوقت إغضاب السيد سعيد، الذي يعتبر من أفضل حلفائها في المنطقة.

عاد الوالي المزروعي إلى ممبسة، وقرر الاعتماد على قواته الداخلية في الدفاع عن بلاده ضد قوات السيد سعيد، فحصل على تحصين جزيرته، واعداد القوات الكافية لمواجهة خصومة، ولم يلبث السيد سعيد إلا زمنا يسيرا، حتى أرسل حملة عسكرية عام 1822م، قوامها أربعة آلاف جندي في ثلاثين سفينة بقيادة حماد بن أحمد البوسعيدي، للاستيلاء على باتة، فاستولى في البداية على ساحل الصومال ثم لامو، ثم تقدم بقواته والتقى مع قوات الحامية المزروعية في باتة، بقيادة مبارك بن أحمد المزروعي، فهزمت قوات السيد سعيد هزيمة قاسية [18]. ورغم ما منيت به القوات البوسعيدية من هزيمة إلا أنها لم تغادر المنطقة وأخذت تعيد ترتيب أوضاعها، مستغلة نقص الذخيرة وكثرة القتلى من أفراد الحامية المزروعية في باتة، وجرت بين القائدين البوسعيدي والمزروعي مفاوضات انتهت بانسحاب المزارعة من باتة واستيلاء البوسعيديين عليها (المزروعي، د.ت).

ومن المؤكد أن الهدف الرئيسي لهذه الحملة، لم يكن الاستيلاء على باتة، إذ لم يلبث حماد البوسعيدي إلا وقتاً يسيراً حتى غادر إلى ممبسة، وفي طريقة إليها زار لامو، فأشار عليه زعماؤها بضرورة الاستيلاء على جزيرة بمبة (روت، 1983)؛ لأنها المصدر الأهم الذي يزود ممبسة بالمؤن، فاستولى عليها القائد البوسعيدي، وحينئذ لم يقف الوالي المزروعي مكتوف الأيدي، بل سارع إلى إرسال حملة عسكرية لاستعادة الجزيرة، إلا أنها مُنيت بالهزيمة، وأصبح حكم بمبة بأيدي البوسعيديين (ذهني، 1987)، وكان استيلاء البوسعيديين على باتة وبمبة، سبباً لانتصاراتهم في المعارك التالية في ساحل شرق أفريقيا.

ومما يؤكد ذلك ما قاله المؤرخ (المزروعي، د.ت) في تاريخه: "وكان خروج الجزيرة من أيدي المزارعة من أُقوى الأسباب التي ساعدت السيد سعيد على انتزاع الملك من أيديهم وظهر صواب ما أشار به أهل لامو على الأمير حماد."

ونتيجة لهذه الهزيمة التي مُني بها المزارعة من قوات السيد سعيد، ازداد الشعور بالخطر لدى الوالي المزروعي، فأرسل رسالة مع مبعوث من قبله إلى حكومة الهند البريطانية في بومباي، ومعه هدية لها؛ من أجل طلب مساعدتها لتكون ممبسة تحت الحماية البريطانية، وأشار الوالي المزروعي في رسالته إلى أن السيد سعيد أضرم الحرب عليهم وإن المزارعة لن يفرطوا ببلادهم له، لكنهم مستعدون للتعاون مع البريطانيين، مقابل الحصول على حمايتهم، لكن حكومة

الهند رفضت مرة أخرى الدخول في النزاع بين الجانبين، لأن هذا الأمر مخالف لسياستها في عدم التدخل في الصراع في منطقة شرق افريقيا (عمر، 1988).

ويؤكد المزروعي في مخطوطه أن سقوط بمبة أثر في نفس الوالي عبد الله بن أحمد المزروعي؛ فمات حزناً وكان ذلك في مايو 1823م، وخلفه من بعده سليمان بن علي بن عثمان المزروعي (المزروعي، د.ت).

وفي تلك الأثناء ضرب السيد سعيد حصاراً على ممبسة، وأخذ يعد العدة لدخولها عنوة، ولهذا لم يجد الوالي المزروعي الجديد بداً من أن يجدد المحاولة لطلب الحماية البريطانية، وذلك بعد مشاورة أعيان المزارعة، فأرسل وفداً إلى جزيرة موريشيوس[19] إلا المسؤولين البريطانيين هناك لم يلبوا طلب الوالي المزروعي، لكنهم وعدوا بإرسال هذا الطلب إلى من بيدهم القرار وفي الوقت نفسه أرسل الوالي المزروعي رسالة أخرى لحكومة الهند البريطانية في بومباي، عرض فيه منح بريطانيا نصف دخل بلاده، مقابل أن يكف السيد سعيد عن تهديد بلادهم، كما أرفق رسالته تلك برسالة أخرى بالطلب نفسه ولكنه بلسان أهل ممبسة (المزروعي، د.ت)، لكن الرد البريطاني على هذه الرسائل لم يكن أحسن حالا من الردود السابقة.

ويمكن تعليل ذلك بأن المزارعة لم يكونوا يدركون عمق العلاقة بين السيد سعيد، وحكومة الهند البريطانية خاصة بعد أن وقعت بريطانيا معه اتفاقية، مهمة تتضمن مكاسب سياسية واقتصادية لبريطانيا، تحت ذريعة مكافحة تجارة الرقيق، وذلك عام 1822م (حراز، 1971). ومن هنا فهي ليست مستعدة للتضحية بعلاقاتها مع السيد سعيد من أجلهم.

4. الحماية البريطانية المؤقتة على ولاية المزارعة

في نوفمبر عام 1823م رست في ميناء ممبسة، سفينة بريطانية يقودها القبطان فيدال (Vedal)، فأرسل سليمان المزروعي ابن أخيه مع وفد من أهالي ممبسة وطلبوا منه أن يضع بلادهم تحت الحماية البريطانية، وبعد أيام من المفاوضات، رفض فيدال طلب المزارعة برفع العلم البريطاني، لكنه وعد بإرسال طلبهم ذلك إلى بومباي، أو جزيرة موريشيوس (أبو ياسين، 1981).

وعلى الرغم من هذا التجاهل الواضح من حكومة الهند البريطانية لمطالب المزارعة، إلا أنها لم تلبث أن حادت عن هذه السياسة، لاسيما بعد أن شعرت أن المزارعة ربما يلجؤون إلى طلب الحماية الفرنسية، إذا ما استمر تجاهل مطالبهم، وفي حال موافقة الفرنسيين على ذلك، فسيكون هذا تهديدا خطيرا للمصالح البريطانية في المنطقة. ولأجل ذلك رست في ميناء ممبسة إحدى سفن الأسطول البريطاني، التي كانت تعمل في مكافحة تجارة الرقيق في شرق أفريقيا، والتي يقودها الكابتن أوين (Owen)، وذلك في ديسمبر 1823م، فألح عليه أعيان المزارعة بطلب الحماية البريطانية على ممبسة، والمناطق التابعة لها، ولم يلبث أوين إلا قليلاً حتى عمل بما يراه، وأعلن قراره بوضع تلك البلاد تحت الحماية

البريطانية (لوريمر، د. ت)، وذلك بالشروط التالية (ينظر المغيري، 1994):

1. تلتزم بريطانيا بأن تعيد إلى الوالي المزروعي جميع ممتلكاته التي أخذها البوسعيديون، وتشمل بمبة، ولامو، وباتة، والشريط الساحلي حتى نهر بنغاني.
2. أن يظل الوالي المزروعي حاكماً على ممبسة، وأن يكون حكمها وراثياً في أسرته.
3. أن تعين بريطانيا وكيلاً سياسياً من جانبها ليقيم في ممبسة.
4. أن تقسم واردات ممبسة الجمركية، مناصفة بين الحكومة البريطانية والمزارعة.
5. أن يسمح للرعايا البريطانيين بالتجارة داخل بلاد المزارعة.
6. أن يوافق المزارعة على إلغاء تجارة الرقيق في بلادهم، ويتعاونوا مع السلطات البريطانية في هذا الجانب.

وبعد توقيع هذه المعاهدة، عين أوين الضابط البحري جون ريتز (John Reittz) وكيلاً سياسياً عن بريطانيا في ممبسة، وجورج فيلبس (George Phillips) قائداً للقوة الإنجليزية في ممبسة (عمر، 1988)، التي أوكل إليها أوين مهمة تتبع تجارة الرقيق ومحاولة القضاء عليها بشكل كامل (حراز، 1971).

وعند استقراء بنود هذه المعاهدة نجد أن أوين حرص أن يضمنها موافقة المزارعة على محاربة تجارة الرقيق؛ إذ كان مكلفاً -كما سبقت الإشارة- بمحاربة تجارة الرقيق في بحار شرق أفريقية، ولعله أراد من ذلك أن تكون هذه المعاهدة على غرار معاهدة عام1822م مع السيد سعيد؛ لتحقيق أهداف بريطانيا من ورائها، ومن هنا فقد تضمنت هذه المعاهدة بنوداً تضمن لبريطانيا أن توسع نفوذها باسم الحماية ومكافحة تجارة الرقيق، والسيطرة على مقدرات المنطقة.

وعمل أوين جاهدا لإقناع مسؤولي حكومة الهند البريطانية بقبول الحماية، وراح يبالغ في أهمية المنطقة من الناحية الاقتصادية والعسكرية، وذكر أن نصيب بريطانيا من واردات جمرك ممبسة سيكون أكثر بكثير من نفقات الحماية، ونجح أوين في إقناع حاكم جزيرة موريشيوس بوجهة نظره، ولذلك بعث هذا الأخير برسالة إلى وزير المستعمرات البريطاني، أوجز فيها الفوائد التي ستعود على بريطانيا من مدِ حمايتها على ولاية المزارعة في الأمور الآتية (ينظر العقاد وقاسم، 1959):

1. القضاء على تجارة الرقيق.
2. إبعاد الخطر الفرنسي عن المنطقة.
3. الربح الذي تحققه بريطانيا من تقاسم دخل الجمارك مع المزارعة، والذي يقدر بـ 12,000 جنيه إسترليني.
4. فتح أسواق جديدة للتجارة البريطانية في المنطقة.

والذي يمكن استنتاجه هنا أن أوين لم يكن يدرك مقدار طموحات السيد سعيد في منطقة ساحل شرق أفريقيا، لأنه كان يعتقد أن تذرعه بمكافحة تجارة الرقيق، سيكون سبباً كافياً في الحد من تطلعاته في المنطقة، وفي ذات الوقت لم يقدر أهمية السيد سعيد بالنسبة لحكومة الهند البريطانية وأن هذه الحكومة مستعدة للتضحية بالمزارعة أو غيرهم في ساحل شرق أفريقيا، مقابل كسب ود هذا السلطان، والمحافظة على المعاهدات التي عقدتها معه، وذلك لعدة أسباب، ومنها:

1. أهمية منطقة الخليج العربي والبحر الأحمر لبريطانيا.
2. إدراك حكومة الهند البريطانية الأهمية الاقتصادية لمنطقة ساحل شرق أفريقيا بالنسبة للسيد سعيد.
3. الحيلولة دون اتصال السيد سعيد بفرنسا.

وعلى أي حال فلم ينتظر المزارعة موافقة الحكومة البريطانية على هذه المعاهدة، إذ سرعان ما طلبوا من أوين البدء بتنفيذ بنودها، لا سيما فيما يتعلق باسترجاع أملاكهم التي أخذها البوسعيديون، ولذا غادر أوين ممبسة ومعه بعض رجال المزارعة إلى جزيرة موريشيوس في محاولة لكسب التأييد لهذه المعاهدة، وحاول في أثناء طريقه استعادة جزيرة بمبة ذات الأهمية الاقتصادية لممبسة فهي التي تمولها بالغلال ، فرفض واليها من قبل السيد سعيد أن يسلمها لهم، فآثر أوين الانسحاب دون أن يحقق أهدافه، إذ خشي أن يؤثر ذلك على علاقة حكومته بالسيد سعيد إذا أعلن الحرب على والي بمبة (روت، 1983؛ Coupland, 1965).

والذي يمكن استنتاجه هنا هو أن أوين كان حريصا على تلبية مطالب المزارعة بتنفيذ كل بنود الاتفاق الذي عقده معهم، وفي الوقت نفسه أخذ يعمل جادا في إقناع رؤسائه في أن هناك أسبابا سياسية وتجارية عديدة، تحتم على حكومة الهند البريطانية حماية ممبسة، التي يُعتقد أن ميناء هذه الجزيرة من أفضل موانئ العالم لأعمال الدفاع، ولذا فمن المهم الموافقة البريطانية الرسمية على هذا الاتفاق، الذي من شأنه أن يمنع وقوع المنطقة تحت سيطرة الفرنسيين، الذين يمثلون خطرا يهدد المصالح البريطانية في منطقة الساحل الشرقي لأفريقيا.

5. موقف السيد سعيد من الحماية البريطانية المؤقتة

من المؤكد أن إعلان الحماية البريطانية على ممبسة، وعلى غيرها من مقاطعات شرق أفريقيا؛ سيؤدي حتما إلى غضب البوسعيديين، الذي يعتبرون ذلك انتهاكاً لسيادتهم على هذه المناطق. ولذا بعث السيد سعيد برسائل متتابعة إلى حكومة الهند، ذكر فيها أن أوين ساعد المزارعة حينما وقف بأسطوله حائلاً دون وصول القوات العمانية للقضاء على حركة المزارعة الاستقلالية (قاسم، د.ت)، وأكد السيد سعيد أن ممبسة تابعة لعمان، وأنه على الرغم من تصرفات المزارعة إلا أن واليها كان يستلم وظيفته من مسقط (أبو ياسين،1981)، وأشار إلى أن أعيان عمان اجتمعوا معه وطلبوا منه التنصل من التزاماته مع بريطانيا وترك محالفتها، والبحث عن حليف آخر قوي، مثل الدولة العثمانية، وذلك

إذا ما نُفذت المعاهدة التي أبرمت بين أوين والمزارعة، وأنه (أي، السيد سعيد) رفض ربط مصير بلاده بمصير الدولة العثمانية (Zomarsh,1961).

والواقع أن السيد سعيد كان حريصاً وحذراً في رسائله تلك، فعمل بما تقتضيه الحنكة السياسية، فهو تارة يشير إلى أن أعيان عمان لا يوافقون على التقارب الانجليزي المزروعي، ويهدد تارة أخرى بالاستعانة بحليف قوي معاد لبريطانيا، لحمايته في حالة انحلال التحالف القائم بين بريطانيا وعمان، وفي الوقت نفسه يؤكد أنه شخصياً حريص على استمرار الصداقة والتحالف مع بريطانيا.

ومهما يكن الأمر فقد اعتبر السيد سعيد أن ما قام به أوين خرقاً للسيادة العمانية على مناطق تابعة له، ولذا بعث باحتجاج شديد لحكومة الهند البريطانية في بومباي، أشار فيه إلى أن أوين منع سيطرة القوات العمانية على ممبسة، وأنه وقف في صف من وصفهم بالثوار (Coupland,1965)، وجاء الرد البريطاني أن ما قام به أوين كان تصرفاً شخصياً مثير للدهشة، وأنها لن تسمح بأن يُغبن السيد سعيد بصفته صديق لها (قاسم، 1968).

إلا أن السيد سعيد لم يقتنع بهذا الرد بل بعث برسالة ثانية إلى حاكم بومباي طالباً منه أن يرفعها إلى ملك بريطانيا، أوضح فيها الوضع في ممبسة منذ سقوطها بأيدي البرتغاليين حتى ذلك الوقت (Coupland,1965).

أكدت بريطانيا للسيد سعيد بأنها ستعمل على سحب تلك الحامية، وذلك خلال لقائه مع المقيم البريطاني في الخليج العربي الكولونيل ستنزر (Stanners) في ديسمبر عام 1825م، بعد أن شكا له من تصرف أوين (Coupland,1965). وأن ذلك يعد انتهاكاً واضحاً للصداقة القائمة بينه وبين بريطانيا، والذي يظهر أن ستنزر كان مقتنعاً بما ذكره السيد سعيد، ولذا كتب رسالة إلى حكومة الهند يقترح فيها الاعتذار عما حدث، والاشارة أن ما قام به أوين في ممبسة لم يكن بناء على تعليمات صادرة من الحكومة البريطانية (حراز، 1971؛ قاسم، د.ت).

ومهما يكن من أمر فقد أصدرت الحكومة البريطانية قرارها بالانسحاب من ممبسة، وأمر أوين بسحب الحامية البريطانية الصغيرة من هناك، وذلك في عام 1826م، بعد أن ظلت الحماية البريطانية في ممبسة، والمقاطعات التابعة لها سنتين وبضعة أشهر (المغيري، 1994؛ Coupland, 1965).وقد برر البعض (أبو ياسين، 1981) القرار البريطاني بأن بقاء الحامية البريطانية في ممبسة، سيكون ذريعة مناسبة لفرنسا للقيام بعمل مضاد، في أي مكان آخر من المحيط الهندي، إضافة إلى أنه تبين لبريطانيا أن المزارعة لم تكن حاجتهم الماسة هي الحصول على الحماية البريطانية، لذاتها، وإنما كان همهم الأول الحصول على الحماية خوفا من السيد سعيد، الذي يهددهم بين الفنية والأخرى، وعلى أي حال فقد أُحيط السيد سعيد علماً برفع الحماية البريطانية عن ممبسة، والمناطق التابعة لها في اكتوبر عام 1826م.

وفي هذه الأثناء عُزل سليمان بن علي المزروعي من ولايته على يد أبناء أخيه أحمد بن عثمان، ويعلل الأمين المزروعي في مخطوطه سبب ذلك هو ميله الشديد للسلام، وتهاونه في سبيل الوصول إليه، حتى خشي أبناء أخيه أحمد

أن يستسلم للعدو إذا بقي والياً عليهم (المزروعي، د.ت). بينما يشير آخرون أن سبب العزل هو الأنباء السيئة الواردة من بومباي، حول سحب الحماية البريطانية من ممبسة (روت، 1983). ومهما يكن الأمر، فقد اتفق أبناء أحمد بن محمد المزروعي على تعيين أخيهم سالما والياً عليهم خلفاً لعمه سليمان، وذلك بعد مشاورة شيوخ وأعيان الجزيرة. (المزروعي، د.ت).

والواقع أن موقف المزارعة أصبح حرجا بعد رفع الحماية عنهم، وحاولوا استعادتها من جديد، حيث بعث سالم المزروعي برسالة إلى الملك جورج الرابع ملك بريطانيا، يطلب فيه عودة الحماية البريطانية على بلاده، لكنه لم يجد استجابة لطلبه هذا، بذريعة أنه لا يوجد سبب مقنع لقبوله، لأن منح المزارعة الحماية البريطانية سيؤدي إلى العداء بين بريطانيا وبين الشعوب التي جمعت بينها وبينهم المحبة والإخلاص (العقاد؛ وقاسم، 1959) على حد قوله.

وفي الوقت نفسه الذي تخلت فيه حكومة الهند البريطانية عن جزيرة ممبسة لصالح السيد سعيد، فإنها من جانب آخر خشيت أن يلجأ المزارعة إلى طلب الحماية من فرنسا، ومن أجل الحيلولة دون ذلك أرسل المقيم البريطاني في الخليج العربي رسالة إلى السيد سعيد أعرب فيها عن قلق حكومته من هذا الأمر، وإنها ترجوه أن يعمل من جهته على منع المزارعة من الاتصال بفرنسا (العقاد؛ وقاسم، 1959). وهذا ما اعتبره السيد سعيد اعترافا بريطانيا ضمنيا بحقوقه في شرق أفريقيا.

6. محاولات السيد سعيد الاستيلاء على ممبسة

انتهز السيد سعيد هذه الظروف فشرع مباشرة في إعداد حملة عسكرية للهجوم عليها تكونت هذه الحملة من تسع سفن[20] محملة بالرجال والعتاد، وتولى قيادتها بنفسه، ووصل إلى ممبسة في مطلع عام 1828م، ثم بادر بإرسال رسالة إلى الوالي المزروعي سالم بن أحمد يطلب منه الاستسلام، إلا أن سالماً بعد أن استشار شيوخ وأعيان ممبسة رد عليه بأنه لن يستسلم، وأنه مستعد للحرب. (المزروعي، د.ت) ولم تلبث قوات السيد سعيد أن حاولت النزول في ممبسة إلا أن قوات المزارعة تصدت لها، الأمر الذي جعل الجانبين يجنحان إلى المفاوضات، فبعث سالم المزروعي رسالة إلى السيد سعيد، أشار فيها الى استعداده للاعتراف بالسيادة العمانية، ودفع الضرائب المفروضة عليه، لكنه في الوقت نفسه ليس مستعداً للتخلي عن الدفاع عن ولايته (Coupland,1965). وهذا يعني منح السيد سعيد حكما أسمياً على ممبسة والمناطق التابعة لها. وعلى أي حال فقد دار مفاوضات بين الجانبين تمخضت عن اتفاقية صلح بينهما بالشروط الآتية (ينظر المغيري، 1994؛ Oliver & Mathew,1963؛ Groy,1962):

1. تسليم قلعة ممبسة للسيد سعيد وله أن يترك فيها حامية مؤلفة من خمسين جندياً، على أن يكونوا من قبيلة بينها وبين المزارعة وفاق.
2. أن تكون القلعة مقراً للوالي وعائلته، كما كان ذلك سابقاً.

3. اعتراف المزارعة بسلطة السيد سعيد على ممتلكاتهم في شرق أفريقيا، مقابل اعترافه بالحكم الوراثي لأسرة المزروعي في ممبسة.
4. تقسيم العشور (الجمارك) بين الجانبين على حد سواء، وللوالي المزروعي أن يختار من يشاء في إدارة الجمارك.

إلا أنه في الواقع فإن السيد سعيد لم يلتزم ببنود هذه المعاهدة فقد زاد عدد الرجال الذين أبقاهم في القلعة كما أنه حرض والي بمبة المدعو ناصر بن سليمان ضد المزارعة، وأضطر الوالي المزروعي سالم بن أحمد إلى الخروج من القلعة، ولذا عيّن السيد سعيد والي بمبة سليمان بن محمد واليا على ممبسة (المزروعي، د.ت).

رفض المزارعة هذا الأمر واعتبروه نقضا واضحا لبنود الصلح، وسرعان ما ثار زعماء المزارعة وأعيان ممبسة وأهلها، وضربوا الحصار على جنود السيد سعيد داخل حصن ممبسة، حتى اضطروهم إلى الاستسلام في إبريل 1829م (ابو ياسين، 1981؛ حراز، 1968) وألقى الوالي المزروعي سالم بن أحمد القبض على والى بمبة الذي كان يتولى المقاومة، وعادت ممبسة لحكم المزارعة من جديد. وفي ذلك قال الشاعر محي الدين القحطاني الذي عايش هذه الأحداث (المغيري، 1994):

وَسَأنْبِئُنَّكَ مَا جَرى في أرْضِنَا ... مُمْبَاسَةَ بين الكرام الفُضَّل
لما أتَاها بالهُدى خيرُ النُّهى ... شمسُ الملوكِ ومن صميم الكُمَّلِ
أعني بمولانا سَعيدٍ سَيد ... من نسلِ سلطان الكريم الأبْطَلِ

ويشير إلى الوالي العماني على بمبة بقوله:

كَرِهَتْه أصحابُ البلادِ جَميعُهم ... وقليلُ صَبْرٍ لا يَنَالُ بمَأْمَلِ
وأثَارَ نَارَ فتنة مَحْمُودَةٍ ... يا قِلَّة الصبر الخفيفِ المِعْقِلِ
فإذا المدافعُ والبنادقُ تقعقَع ... فَقْعَ الرعودِ القاصفاتِ الهُوَّلِ
حرَق البلادَ بِنَارِها مَشْبُوبةً ... قتل العِبَادِ بغَيْر مُوجب مُقْتَلِ
فتشمَّرُوا أولاَدَ أَحمدَ للوَغَى ... كالصافِنات المِوريَات الصُّهُلِ.

ولما وصلت هذه الأنباء الى السيد سعيد، جهز حملة جديدة للاستيلاء على ممبسة، والقضاء على النزعة الاستقلالية لدى المزارعة، وصلت الحملة التي قادها السيد سعيد بنفسه إلى مقصدها، في أول صيف عام 1829م، ودارت رحى المعركة بين الجانبين، وحلّت الهزيمة بجيش السيد سعيد، بعد أن انتصر في بداية المعركة، ولما رأى السيد سعيد ما حلّ بجيشة غادر بأسطوله الى زنجبار (المغيري، 1994) بينما يشير أحد الباحثين (قاسم، 1968) إلى أن السيد سعيد رجع الى مسقط لمواجهة التهديدات السعودية [21].

ومهما يكن الأمر، فإن انتصار المزارعة هذا، دفعهم لمحاولة استعادة ممبة، وذلك في عام 1832م حينما أرسلوا جيشاً بقيادة عبد الله بن مبارك بن أحمد المزروعي، إلا أنهم لم يتمكنوا من ذلك (المزروعي، د.ت؛ المغيري، 1994).

حاول السيد سعيد بعد ذلك الحصول على مساعدة طرف ثالث في صراعه مع المزارعة، فاتجه للاستعانة بالولايات المتحدة الأمريكية، التي كانت ترغب في إقامة صلات تجارية مع السلطنة العمانية، وخلال مفاوضاته معهم وافق السيد سعيد على منح الأمريكيين كل ما يريدونه من امتيازات، والسماح لهم بتأسيس المراكز التجارية في زنجبار، أو في أي مكان من بلاده، مقابل أن يساعدوه في الاستيلاء على ممبسة، إلا أن الأمريكيين لم يرو أن من مصلحتهم الدخول في مغامرات عسكرية في هذه المنطقة (لوريمر، د.ت ؛ قاسم، 1968) ، بل أنهم يرغبون في توثيق الصلات التجارية مع عمان، لاسيما في الشطر الأفريقي من السلطنة، ولذا وقع الأمريكيون اتفاقية تجارية مع السيد سعيد في فترة لاحقة.

7. نهاية ولاية المزارعة

توفي الوالي المزروعي سالم بن أحمد عام 1835م، فنشبت صراعات عديدة بين المزارعة، للوصول إلى السلطة، واستمر النزاع على أشده حتى نهاية عام 1836م، حينما تمكن راشد بن سالم المزروعي من الوصول إلى السلطة وتثبيت حكمه. وأشار (روت، 1983؛ كيركمان،1980) إلى أن أهالي ممبسة من غير المزارعة، ضاقوا ذرعاً بهذه الخلافات، التي امتد أثرها إلى المناطق التابعة لها في الساحل الشرقي لأفريقيا، فذهب وفد منهم إلى السيد سعيد وطلبوا منه التدخل لوضع حد لتلك المنازعات، وأن يخلصهم من حكم المزارعة، ولم يكن هناك شيء أحب إلى السلطان العماني من هذا الطلب.

وانتهز السيد سعيد هذه الفرصة فأعد حملة عسكرية لهذا الغرض ولم يلبث أن سار إلى ممبسة، فوصلها بعد أيام من تولي راشد بن سليمان الحكم في الجزيرة، في مستهل عام 1837م، وتمكن من إنزال قواته في المدينة والاستيلاء على قلعتها، وساعدته في ذلك الأوضاع السيئة في داخل ممبسة، نتيجة للنزاع بين المزارعة، ولذلك أضطر الوالي المزروعي إلى طلب الصلح من السيد سعيد[22] بنفس الشروط التي أتفق عليها في معاهدته معهم عام 1828م إلا أن السيد سعيد الذي يزهو بنشوة الانتصار لم يوافق على ذلك بل بسط نفوذه على المدينة.(روت، 1983؛ Coupland, 1965).

وبعد شهرين من استيلاء السيد سعيد على ممبسة والقضاء حكم ولاية المزارعة في شرق أفريقيا عزم على التخلص النهائي من هذه الأسرة التي ناصبته العداء، وحالت دون تنفيذ مشاريعه في المنطقة، فأرسل ابنه خالد إلى ممبسة فقام بالاحتيال على أعيان المزارعة فأدخلهم أحد الحصون ثم قبض عليهم جميعاً وكانوا نحو خمس وعشرين رجلاً، ثم نقلهم إلى زنجبار، ومنها إلى بندر عباس حيث تم سجنهم هناك. أما البقية الباقية من المزارعة في ممبسة فقد تفرقوا في شرق

أفريقيا، ولم تقم لهم قائمة بعد ذلك (المعمري، 1971؛ الفارسي1994).

وبعد نهاية حكم المزارعة في ممبسة خضعت منطقة الساحل الشرقي لأفريقيا لنفوذ السيد سعيد، عدا بعض المناطق الصغيرة في باتة مثل سيو [23]، إلا أن هذا الخضوع كان بدرجة متفاوتة، وكان نفوذه الأقوى في المناطق التي كانت خاضعة للمزارعة (لوريمر، د.ت؛ قاسم، 1968). واستفاد السيد سعيد من هذه المنطقة بمواردها الاقتصادية أكثر من استفادته من عمان.

وطوال عهد السيد سعيد، لم نر أي محاولات تذكر للمزارعة لاستعادة ولايتهم في شرق أفريقيا، ولا تمدنا المصادر التاريخية التي بين أيدينا بشيء من ذلك.

8. الخاتمة

بينت هذه الدراسة أن الساحل الشرقي لأفريقيا كان مجالاً رحباً للتنافس الاستعماري بين بريطانيا وفرنسا، وهذا ما جعل القوى المحلية تعمل على الاستفادة من هذا التنافس كل فيما يحقق مصالحه. أوضحت هذه الدراسة أن القبائل العربية التي استقرت في الساحل الشرقي لأفريقيا عملت بجد على تحقيق طموحاتها في تأسيس إمارات خاصة بها ذات حكم مستقل، وأسرة المزارعة مثال واضح على ذلك.

وكشفت هذه الدراسة أن ولاة المزارعة لم تكن لديهم الخبرة السياسية الكافية؛ لتحقيق ما يصبون إليه وذلك حينما حاولوا استمالة بريطانيا تجاههم، رغم أنها ارتبطت مع الدولة البوسعيدية بمعاهدات مختلفة منذ فترة مبكرة. وأكدت أن المزارعة لم يقدروا العلاقة الوثيقة بين السيد سعيد وبريطانيا، ولذا عملوا على مقاومته والعمل في الوقت نفسه على طلب الحماية البريطانية إلا أنهم لم يظفروا بها.

تبين أن الخلاف الأسري بين زعماء المزارعة حول السلطة كان عاملاً حاسماً في نهاية ولايتهم في شرق أفريقيا. واتضح أن الإرث الحضاري الذي نتج عن حكم المزارعة في ممبسة وأجزاء من الساحل الشرقي أفريقيا كان محدودا جدا نتيجة لعدم الاستقرار السياسي خلال مدة ولايتهم.

وكشفت هذه الدراسة أن المزارعة لم يحاولوا إقامة علاقات مع فرنسا، وهي التي كانت تنافس بريطانيا في تلك المنطقة، بعد فشل مساعيهم مع حكومة الهند البريطانية.

وتوصي هذه الدراسة القيام بالمزيد من الدراسات الأكاديمية عن الساحل الشرقي لأفريقيا ومدى عمق التأثير الحضاري العربي والإسلامي في تلك المنطقة.

الهوامش:

(1) المزارعة: قبيلة من قبائل بني ياس القحطانية، والتي لا تزال تسكن ساحل عمان على الخليج العربي، وقد انتقل جزء من هذه الأسرة إلى شرق أفريقيا، وحكمت جزيرة ممبسة وبعض الجزر المجاورة في منطقة الساحل قريباً من مائة عام. (المزروعي، د.ت؛ العقاد؛ وقاسم، 1959).

(2) يراد هنا بشرق افريقية هي المنطقة الممتدة بين رأس غردفوي (Gordafui) على خط عرض (11.50) شمالاً إلى رأس دلجادو (Delgado) على خط عرض 10 جنوباً، وقد أطلق عليه الجغرافيون المسلمون (ساحل الزنج)، و (شط بحر الهند)، وعُرف أيضاً باسم (زنجبار Zanzibar)، وهي كلمة فارسية تعني ساحل الزنج، ويشمل هذا الساحل في التاريخ المعاصر ساحل الصومال على المحيط الهندي وكلاً من جمهوريتي كينيا وتنزانيا (الإدريسي، 1989؛ النقيرة، 1982).

(3) ولد سعيد بن سلطان بن أحمد بن سعيد البوسعيدي في عام 1791م في بلدة سمايل التي تبعد عن مسقط حوالي خمسين ميلاً، وتصفه المصادر العمانية بأنه كان طويل القامة نحيل القوام، ذا شخصية جذابة مؤثرة في الناس، وصاحب ذكاء وبشاشة، كون دولة عربية كبيرة ذات شطرين، آسيوي وأفريقي، توفي في عام 1856م، يقول عنه أحد المؤرخين الأجانب: إنه الأول في الحرب والأول في السلم، والأول في نيل محبة الآخرين، فهو الحاكم الذي تفتخر به أي دولة في العالم. (ابن رزيق، 1988، العيدروس، 1988؛ Ingrams 1967)

(4) ممبسة: جزيرة صغيرة تقع على مسافة مائة ميل إلى الشمال من جزيرة زنجبار يطلق عليها العرب القدماء بساسة، وهي كنية مكة، لأن مؤسسيها قدموا من الحجاز، وكانت ذات تاريخ حافل بالأحداث في شرق أفريقيا، ويربطها جسر طويل بالساحل الكيني، وتعتبر من الموانئ المهمة لجمهورية كينيا حاليا (العقاد، 1982).

(5) اليعاربة: ينتمون إلى الأزد من قبيلة قحطان، وقد بدأ حكم هذه الأسرة حينما ضعفت أسرة بني نبهان؛ فاختار العمانيون ناصر بن مرشد بن سلطان اليعربي حاكماً عليهم في عام 1624، فاستطاع انتزاع بلداناً كثيرة من أيدي البرتغاليين بل إنه أجبرهم على دفع الجزية في بعض السنوات (ابن رزيق، 1994؛ الأزكوي، 1986؛ السيار،1975).

(6) ينتمي البوسعيديون إلى الأزد من قحطان، وقد بدأ حكم هذه الأسرة لعمان بعد أن عانى العمانيون من الاضطرابات في أعقاب وفاة سيف بن سلطان آخر سلاطين اليعاربة الأقوياء، فانتخبوا أحمد بن سعيد بن محمد البوسعيدي إماماً لهم عام 1744م وهو أول سلطان من عائلة البوسعيد، ولذا فهو يعتبر مؤسس هذه الأسرة (ابن رزيق، 1994؛ المعمري،1971).

(7) إلا أن المغيري أخطأ في تاريخ مقتله وذكر أنه في عام 1744م، وكان قبلها قد أشار إلى على أن ولايته بدأت عام 1750م.

(8) يذكر أن هذا التاجر استخدم مدفعاً من سفينته في ضرب قلعة ممبسة (المزروعي، د.ت).

(9) بمبة: إحدى الجزر الصغيرة تقع إلى الجنوب الغربي من ممبسة، في الساحل الشرقي لأفريقيا وتسمى الجزيرة الخضراء، مساحتها 380ميلاً مربعاً، أرضها خصبة، من أهم منتجاتها القرنفل والنارجيل، وهي الآن مقابل ساحل دولتي كينيا وتنزانيا. (المغيري، 1994).

(10) مثل: مقديشوا، وبراوة، ولامو وبقية المدن الواقعة جنوبها، إلا أن بعضاً من هذه المدن والموانئ تحت سيطرة البوسعيديين، مثل كلوة، وزنجبار. (روت، 1983).

(11) زنجبار: تقع إلى الجنوب من ممبسة، وتعتبر ثاني أكبر الجزر على ساحل شرق أفريقية بعد جزيرة مدغشقر، وتقدر مساحتها 645ميلاً مربعاً، وتبعد عن الساحل 25 ميلاً تقريباً، ويبلغ طولها من أوسع نقطة فيها 524 ميلاً، وعرضها من أوسع نقطة فيها 24 ميلاً، وتشتهر بخصوبة أراضيها كما أنها من أهم مناطق إنتاج القرنفل في العالم، وقد انتهى الوجود العربي فيها عام 1964م، وتتبع الآن جمهورية تنزانيا. (المغيري، 1994؛ غلاب وآخرون، 1979).

(12) يشير بعض المؤرخين إلى أن علي المزروعي قتل علي يد قريب له بدعي سعود بن ناصر، الذي كان يقود جيش المزارعة خلال هجومه على زنجبار؛ لطمعه في الاستقلال في حكم الجزيرة بعد الاستيلاء عليها (قاسم، 1968).

(13) باتة: تنطق أيضاً باتا هي إحدى الجزر المقابلة لساحل شرق أفريقية، وتقع شمال ممبسة ويتبعها بعض القرى مثل فازا، وسيو، ويعتبر النبهانيون أول من حكمها من العرب، وتتبع حالياً جمهورية كينيا (المغيري، 1994).

(14) النبهانيون: أسرة عربية الأصل حكمت عمان وأجزاء من شرق افريقيا فترة طويلة، ولا يعلم على وجه الدقة تاريخ توليهم الحكم، ويُذكر أن حكمهم استمر خمسمائة عام، وقد خاضوا صراعات مريرة مع الأباضيين، إلا أنهم ظلوا يسيطرون على بعض أجزاء عمان وشرق أفريقيا حتى قيام دولة اليعاربة عام 1624م (الأزكوي، 1986؛ السالمي، 1960).

(15) لامو: إحدى الجزر الصغيرة المقابلة للساحل إلى الشمال الشرقي من ممبسة وهي جزء من أرخبيل يسمى باسمها، وتتبع حالياً جمهورية كينيا (زكي، 1970).

(16) وصل سعيد بن سلطان إلى الحكم في عمان بعد نزاعه مع بدر بن سيف بسبب سياسته المسالمة مع السعوديين، فقام سعيد بن سلطان بالقضاء على بدر بن سيف بمساعدة من بعض زعماء القبائل الهناوية في عمان، وأعلن تنصيب نفسه سلطانا لعمان عام 1806م (ابن رزيق، 1994؛ ابن بشر، 1971؛ ابن سلطان، د.ت).

(17) كِلْوَة: إحدى مدن ساحل شرق أفريقية تقع إلى الجنوب من مافيا، أسسها جماعة من أهل شيراز، وتنقسم إلى قسمين: كلوة كفنجه، وكلوه كسواني، كانت مسرحا لأحداث مهمة في ساحل شرق أفريقيا منذ القرن الحادي عشر، حتى قدوم المستعمرين البرتغاليين (المغيري، 1994؛ زكي، 1970).

(18) ذكر أحد الباحثين أن الجانبين لم يلتقيا في معركة حاسمة بل أن قوات السيد سعيد حاضرت باتة ومنعت عنها المؤون، حتى اضطر قائد الحامية المزروعية إلى الانسحاب منها (أبو ياسين، 1981).

(19) موريشيوس: هي إحدى الجزر المهمة في المحيط الهندي، وتقدر مساحتها بـ(72ميلاً) وأغلب سكانها من الهنود، ونقل إليها بعض الزنوج من أفريقيا، ويوجد فيها بعض الصينيين وتشتهر بزراعة قصب السكر، وتسمى أيضاً جزيرة فرنسا (غلاب، وآخرون، د.ت.)

(20) ذكر أحد المؤرخين بأن حملة السيد سعيد مكونه من 10 او 11 سفينة وأنها تحمل 1200 مقاتل (حراز، 1960).

(21) الواقع أنه لم تكن هناك تهديدات سعودية لعمان في تلك الفترة المبكرة من تاريخ الدول السعودية الثانية، ذلك أن الإمام تركي بن عبد الله مؤسس الدولة السعودية الثانية لا يزال في المراحل الأولى من تكوين الدولة. وبهذا يتبين خطأ من قال بهذا الرأي.

(22) اختلفت المصادر حول هذا الصلح، فيرى (مايلز، 1994؛ وروت، 1983) أنه تم بين الجانبين على أن يتنازل الوالي المزروعي عن قلعة المدينة إلى علي بن منصور ويصحبه فيها (500) جندي من جنود السلطان سعيد، بينما ذكر (Bennett,1978) أن هذا الصلح كان مماثلاً للصلح السابق الذي تم بين الجانبين.

(23) سيو: إحدى المدن الواقعة في جزيرة باتة، لها مجلس مكون من عدد من الشيوخ لتصريف شؤونها، ولم تكن خاضعة لوالي باتة، حاربها السلطان سعيد أكثر من مرة، لكنه لم يستطع عليها (الفارسي، 1994؛ ترمنجهام، 1973).

مراجع البحث

أبو ياسين، سمير محمد. (1989). *العلاقات العمانية البريطانية* (د. ط). مركز دراسات الخليج العربي في جامعة البصرة.

الإدريسي، محمد بن محمد (1989). *نزهة المشتاق في اختراق الآفاق* (ط1). دار عالم الكتب. بيروت.

الأزكوي، سرحان بن سعيد. (1986). *تاريخ عمان المقتبس من كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة* (ط2). (عبد المجيد

القيسي، تحقيق.). وزارة التراث القومي في سلطنة عمان. مسقط.

بن بشر، عثمان بن عبد الله. (1971). *عنوان المجد في تاريخ نجد* (ط2). (عبد الرحمن بن عبد الله آل الشيخ، تحقيق.). نشر وزارة المعارف، الرياض.

ترمنجهام، سبنسر. (1973). *الإسلام في شرق أفريقية* (ط1). (محمد عاطف النواوي، ترجمة.). مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

جيان، مسيو. (1927). *وثائق تاريخية وجغرافية وتجارية عن أفريقية الشرقية* (ط1). (يوسف كمال، ترجمة.). الناشر غير معروف، القاهرة.

حراز، السيد رجب. (1960). *التوسع الايطالي في شرق افريقيا*. جامعة القاهرة، القاهرة.

حراز، السيد رجب. (1968). *إفريقية الشرقية والاستعمار الأوروبي*. دار النهضة العربية، القاهرة.

حراز، السيد رجب. (1971). *بريطانيا وشرق أفريقية من الاستعمار إلى الاستقلال*. المطبعة العالمية، القاهرة.

الخصوصي، بدر الدين. (1984). دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر (ط2). دار السلاسل، الكويت.

ذهني، إلهام، (1987). *سياسة فرنسا التوسعية في شرق أفريقيا في النصف الثاني من القرن 19*. دار الكتاب الجامعي، القاهرة.

بن رزيق، حميد بن محمد، (1994). *الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين* (ط4) (عبد المنعم عامر، ومحمد مرسي عبد الله، تحقيق.). وزارة التراث القومي والثقافة في سلطنة عمان، مسقط.

روت، رودلف سعيد. (1983). *سلطنة عمان خلال حكم السيد سعيد سلطان 1791-1856* (ط1) (عبد المجيد حسيب القيسي ترجمة.). مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، البصرة.

زكي، عبد الرحمن. (1979). *الإسلام والمسلمون في شرق أفريقية*. مطبعة يوسف، القاهرة.

السالمي، نور الدين عبد اللّٰه بن محمد. (1960). تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان. مكتبة الإمام نور الدين السالمي، مسقط.

بن سلطان، سالمة بنت السيد سعيد. (د.ت). *مذكرات أميرة عربية* (عبد المجيد حسيب القيسي ترجمة.). وزارة التراث القومي والثقافة في سلطنة عمان، مسقط. (العمل الأصلي نشر 1886)

السيار، عائشة. (1975). *دولة اليعاربة في عمان وشرق أفريقيا 1644-1741* (ط1). دار القدس، بيروت.

الطائي، سنى عبد الجبار. (1995). صلات عمان بشرق أفريقيا في العصور الحديثة. **في** وزارة الإعلام في سلطنة عمان (محرر.) *بحوث ندوة عمان في التاريخ* (ص ص422-484). دار اميل للنشر المحدودة.

العقاد، أنور. (1982). الوجيز في اقليمية القارة الأفريقية (ط1). دار المريخ، الرياض.

العقاد، صلاح.، وقاسم، جمال. (1959) زنجبار. دار الطباعة الحديثة، القاهرة.

عمر، سعدية محمد. (1988). *عمان والنفوذ البريطاني في عهد السيد سعيد بن سلطان 1220-1273/1806-1856*. (رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات)، جدة، المملكة العربية السعودية.

العيدروس، محمد حسن. (1988). السلطان سعيد والعلاقات العربية الأفريقية. *مجلة المؤرخ العربي، (37)*، 19-34.

غلاب، محمد السيد.، صالح، حسن عبد القادر.، شاكر، محمود.، عثمان، محمد فتحي. (1979). *البلدان الإسلامية والأقليات المسلمة في العالم المعاصر*. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الرياض.

غلاب، محمد السيد.، الدناصوري، جمال الدين.، صادق، دولت أحمد. (د. ت). *جغرافية العالم دراسة إقليمية أفريقيا وأستراليا*. مكتبة الأنجلو المصرية. القاهرة.

الفارسي، عبد الله بن صالح. (1994). *البوسعيديون حكام زنجبار* (ط3) (محمد أمين عبد الله، ترجمة.). وزارة التراث القومي والثقافة في سلطنة عمان. مسقط.

قاسم، جمال زكريا. (1959). *دولة بوسعيد في عمان وشرق أفريقيا*. مكتبة القاهرة الحديثة. القاهرة.

لوريمر، ج. ج. (د.ت) دليل الخليج. القسم التاريخي (مكتب أمير قطر، ترجمة ونشر.)، الدوحة. (العمل الأصلي نشر 1914)

مايلز، س. ب. (1994). الخليج بلدانه وقبائله (ط4) (محمد أمين عبد الله، ترجمة.). وزارة التراث القومي والثقافة في سلطنة عمان، مسقط. (العمل الأصلي نشر 1919)

المزروعي، الأمين بن علي. (ت. 1366هـ، ط.1947). *تاريخ ولاية المزارعة في أفريقية الشرقية* [بحث غير منشور]. مكتبة جامعة الملك عبد العزيز بجدة، رقم (2904).

المعمري، أحمد حمود. (1971). *عمان وشرق أفريقية* (محمد أمين عبد الله، ترجمة.). وزارة التراث القومي والثقافة في سلطنة عمان، مسقط. (العمل الأصلي نشر 1979)

المغيري، سعيد بن علي. (1994). *جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار* (ط3) (محمد ين علي الصليبي، تحقيق.). وزارة التراث القومي في سلطنة عمان، مسقط.

النقيرة، محمد عبد الله. (1982). *انتشار الإسلام في شرق أفريقية ومناهضة الغرب له*. دار المريخ، الرياض.

Al-ʻAydarūs, Muḥammad Ḥasan. (1988). *al-Sulṭān Saʻīd wa-al-ʻalāqāt al-ʻArabīyah al-Afrīqīyah*. Majallat al-Muʾarrikh al-ʻArabī, (37), 19-34.

Abū Yāsīn, Samīr Muḥammad. (1989). *al-ʻAlāqāt al-ʻUmānīyah al-Barīṭānīyah*, D. Ṭ. Markaz Dirāsāt al-Khalīj al-ʻArabī fī Jāmiʻat al-Baṣrah.

Al-ʻAqqād, Anwar. (1982). *al-Wajīz fī iqlīmīyah al-qārrah al-Afrīqīyah*. Ṭ1. Dār al-Mirrīkh, al-

Riyāḍ.
Al-ʻAqqād, Ṣalāḥ. wa. Qāsim, Jamāl. (1959) *Zanjabār,* D. Ṭ, Dār al-Ṭibāʻah al-ḥadīthah. al-Qāhirah.
Al-Fārisī, ʻAbd Allāh ibn Ṣāliḥ. (1994). *al-Būsaʻīdīyūn ḥukkām Zanjabār* (Muḥammad Amīn ʻAbd Allāh, tarjamat.). ṭ3. Wizārat al-Turāth al-Qawmī wa-al-Thaqāfah fī Salṭanat ʻAmmān. Masqaṭ
Al-Idrīsī, Muḥammad ibn Muḥammad (1989). *Nuzhat al-mushtāq fī ikhtirāq al-Āfāq*. Ṭ1. Dār ʻĀlam al-Kutub. Bayrūt.
Al-Khuṣūṣī, Badr al-Dīn. (1984). *Dirāsāt fī Tārīkh al-Khalīj al-ʻArabī al-ḥadīth wa-al-muʻāṣir*, ṭ2, Dār al-Salāsil. al-Kuwayt.
Al-Mazrūʻī, al-Amīn ibn ʻAlī. (t1366h, 1947m, makhṭūṭ.) *Tārīkh Wilāyat al-muzāraʻah fī Afrīqīyah al-Sharqīyah*. Maktabat Jāmiʻat al-Malik ʻAbd al-ʻAzīz bi-Jiddah, raqm (2904).
Al-Muʻammarī, Aḥmad Ḥammūd. (1971). *ʻAmmān wa-sharq Afrīqīyah* (Muḥammad Amīn ʻAbd alllah, tarjamat.). D. Ṭ., Wizārat al-Turāth al-Qawmī wa-al-Thaqāfah fī Salṭanat ʻAmmān. Masqaṭ. (al-ʻamal al-aṣlī Nashr 1979).
Al-Mughīrī, Saʻīd ibn ʻAlī. (1994). *Juhaynah al-akhbār fī Tārīkh Zanjabār* (Muḥammad ibn ʻAlī al-Ṣalībī, taḥqīq.). Ṭ. 3. Wizārat al-Turāth al-Qawmī fī Salṭanat ʻAmmān. Masqaṭ.
Alnqyrh, Muḥammad ʻAbd Allāh. (1982). *intishār al-Islām fī Sharq Afrīqīyah wa-Munāhaḍat al-Gharb la-hu.* D. Ṭ, Dār al-Mirrīkh. al-Riyāḍ.
Al-Sālimī, Nūr al-Dīn ʻAbd alllah ibn Muḥammad. (1960). *Tuḥfat al-aʻyān bi-sīrat ahl ʻAmmān*. D. Ṭ, Maktabat al-Imām Nūr al-Dīn al-Sālimī. Masqaṭ.
Al-Sayyār, ʻĀʼishah. (1975). *Dawlat al-Yaʻāribah fī ʻAmmān wa-sharq Afrīqiyā 1644-1741*. Ṭ1. Dār al-Quds. Bayrūt.
Al-Ṭāʼī, sná ʻAbd al-Jabbār. (1995). *ṣilāt ʻAmmān bi-Sharq Afrīqiyā fī al-ʻuṣūr al-ḥadīthah.* Wizārat al- Iʻlām fī Salṭanat ʻAmmān (muḥarrir.) Buḥūth Nadwat ʻAmmān fī al-tārīkh, (Ṣ ṣ422-484). Dār Imīl lil-Nashr al-Maḥdūdah.
Alʼzkwy, Sarḥān ibn Saʻīd. (1986). *Tārīkh ʻAmmān al-Muqtabas min Kashf al-ghummah al-Jāmiʻ li-akhbār al-ummah*. (ʻAbd al-Majīd al-Qaysī, taḥqīq.) ṭ2. Wizārat al-Turāth al-Qawmī fī Salṭanat ʻAmmān. Masqaṭ.
Bennett, N.R. (1978) *A History of the Arab state of Zanzibar*, Methuen and Coltd.
Bishr, ʻUthmān ibn ʻAbd Allāh. (1971). *ʻunwān al-Majd fī Tārīkh Najd*. (ʻAbd al-Raḥmān ibn ʻAbd Allāh Āl al-Shaykh, taḥqīq.) Ṭ. 2. Wizārat al-Maʻārif. al-Riyāḍ.
Coupland, R. (1965*), East Africa and its Invaders.* Oxford.
Dhuhnī, Ilhām, (1987). *Siyāsat Faransā al-tawassuʻīyah fī Sharq Afrīqiyā fī al-niṣf al-Thānī min al-qarn 19.* D. Ṭ, Dār al-Kitāb al-Jāmiʻī, al-Qāhirah.
Ghallāb, Muḥammad al-Sayyid., al-Danāṣūrī, Jamāl al-Dīn., Ṣādiq, Dawlat Aḥmad. (D. t). *jughrāfīyah al-ʻālam dirāsah iqlīmīyah Afrīqiyā wʼstrālyā*. D. Ṭ. Maktabat al-Anjlū al-Miṣrīyah. al-Qāhirah.
Ghallāb, Muḥammad al-Sayyid., Ṣāliḥ, Ḥasan ʻAbd al-Qādir., Shākir, Maḥmūd., ʻUthmān, Muḥammad Fatḥī. (1979). al-buldān al-Islāmīyah wa-al-aqallīyāt al-Muslimah fī al-ʻālam al-muʻāṣir. D. Ṭ. Jāmiʻat al-Imām Muḥammad ibn Saʻūd al-Islāmīyah. al-Riyāḍ
Groy, J. M. (1962). *History of Zanzibar, From the Middle Ages To 1856.* Oxford University Press, London.
Ḥarrāz, al-Sayyid Rajab. (1960). *al-Tawassuʻ al-Īṭālī fī Sharq Afrīqiyā*. D. Ṭ. Jāmiʻat al-Qāhirah, al-Qāhirah.
Ḥarrāz, al-Sayyid Rajab. (1968). *Ifrīqīyah al-Sharqīyah wa-al-istiʻmār al-Ūrūbbī*. D. Ṭ. Dār al-

Nahḍah al-‘Arabīyah. al-Qāhirah.
Ḥarrāz, al-Sayyid Rajab. (1971). *Barīṭāniyā wa-sharq Afrīqīyah min al-isti‘mār ilá al-istiqlāl*. D. Ṭ. al-Maṭba‘ah al-‘Ālamīyah. al-Qāhirah.
Ibn Rizzīq, Ḥamīd ibn Muḥammad, (1994*). al-Fatḥ al-mubīn fī sīrat al-sādah al-Būsa‘īdīyīn*. (‘Abd al-Mun‘im ‘Āmir, wa-Muḥammad Mursī ‘Abd Allāh, taḥqīq.). ṭ4. Wizārat al-Turāth al-Qawmī wa-al-Thaqāfah fī Salṭanat ‘Ammān. Masqaṭ.
Ibn Sulṭān, Sālimah bint al-Sayyid Sa‘īd. (D. t). *Mudhakkirāt Amīrah ‘Arabīyah*, (‘Abd al-Majīd Ḥasīb al-Qaysī tarjamat.) D. Ṭ. Wizārat al-Turāth al-Qawmī wa-al-Thaqāfah fī Salṭanat ‘Ammān, Masqaṭ. (al-‘amal al-aṣlī Nashr 1886)
Ingrams, W. H.(1963). *Zanzibar New Impressin*. London Frank Cass and co. Ltd.
Lūrīmar, J. J. (D.T.) *Dalīl al-Khalīj. al-qism al-tārīkhī* (Maktab Amīr Qaṭar, tarjamat wa-nashr.). D. Ṭ., al-Dawḥah. (al-‘amal al-aṣlī Nashr 1914).
Oliver, R., and Mathew, G. (1963). *History of East Africa*, London.
Māylz, S. b. (1994). *al-Khalīj bldānh wqbā’lh* (Muḥammad Amīn ‘Abd Allāh, tarjamat.). ṭ4. Wizārat al-Turāth al-Qawmī wa-al-Thaqāfah fī Salṭanat ‘Ammān. Masqaṭ. (al-‘amal al-aṣlī Nashr 1919)
Qāsim, Jamāl Zakarīyā. (1959). *Dawlat Būsa‘īd fī ‘Ammān wa-sharq Afrīqiyā*. D. Ṭ. Maktabat al-Qāhirah al-ḥadīthah. al-Qāhirah.
Rwt, rwdlf Sa‘īd. (1983*). Salṭanat ‘Ammān khilāl ḥukm al-Sayyid Sa‘īd Sulṭān 1791-1856* (‘Abd al-Majīd Ḥasīb al-Qaysī trjmh.). Ṭ1, Markaz Dirāsāt al-Khalīj al-‘Arabī bi-Jāmi‘at al-Baṣrah. al-Baṣrah.
Umar, Sa‘dīyah Muḥammad. (1988). *‘Ammān wa-al-nufūdh al-Barīṭānī fī ‘ahd al-Sayyid Sa‘īd ibn Sulṭān 1220-1273/1806-1856*. (Risālat mājistīr, Kullīyat al-Tarbiyah lil-Banāt), Jiddah, al-Mamlakah al-‘Arabīyah al-Sa‘ūdīyah.
Trmnjhām, Sbinsir. (1973) *al-Islām fī Sharq Afrīqīyah*, (Muḥammad ‘Āṭif al-Nawāwī, tarjamat.). Ṭ1, Maktabat al-Anjlū al-Miṣrīyah. al-Qāhirah.
Zakī, ‘Abd al-Raḥmān. (1979). *al-Islām wa-al-Muslimūn fī Sharq Afrīqīyah*.(D. Ṭ. Maṭba‘at Yūsuf. al-Qāhirah.
Zomarsh,(1961). *East Africa, Cambridge* University. Press, London.

معلومات عن الباحث

أ.د. عبد الله بن إبراهيم بن علي التركي، أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية، جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية، حاصل على درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر من جامعة أم القرى عام 1421هـ. تدور اهتماماته البحثية حول تاريخ المملكة العربية السعودية، والخليج العربي، والعالم العربي الحديث والمعاصر، وشرق أفريقيا.

Biographical Statement

Prof. Abdullah bin Ibrahim bin Ali al-Turki is a full professor of Contemporary Modern History in the Department of History, College of Arabic Language and Social Studies at Qassim University (KSA). Prof. al-Turki received his Ph.D. degree in 2001 from Umm Alqura University. His research interests include the history of Kingdom of Saudi Arabia, the Arabian Gulf, the modern & contemporary Arab world, and East Africa.

Email: atrky@qu.edu.sa